

الاسبقية

الأسبقية بين البعثات الدبلوماسية:

لقد كان التنافس بين رؤساء البعثات يثير مشاكل ومنازعات أدت في بعض الحالات إلى الصدام المسلح بين عدد من الدول الأوروبية في القرون الماضية إلى أن اتفقت الدول في فيينا عام (١٨١٥) ميلادي وبعده مؤتمر إكس لاشابيل عام (١٨١٨م) على تصنيف رؤساء البعثات ووضعت لهم الدرجات التالية:

- ❖ **الدرجة الأولى:** سفير، قاصد رسولي (ممثل بابا الفاتيكان).
- ❖ **الدرجة الثانية:** مندوب فوق العادة، وزير مفوض، وكيل قاصد رسولي.
- ❖ **الدرجة الثالثة:** وزير مقيم.
- ❖ **الدرجة الرابعة:** قائم بأعمال، قائم بأعمال بالنيابة.

وترتيباً لهذا التصنيف لم يعد لممثلي الدول الكبرى أي امتياز أو حقوق فيما يتعلق بمراكزهم أكثر مما لممثلي الدول الصغرى على اختلاف نظمها الدستورية.

وفي عصرنا الحاضر تحدد أسبقية رؤساء البعثات الدبلوماسية وفقاً للأقدمية بين المتساوين في الدرجة، وتثبت الأقدمية في غالبية الدول من تاريخ الأخبار الرسمي بوصول المبعوث إلى العاصمة وتقديم نسخة من أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية، بينما تقوم دول أخرى بتثبيت هذه الأقدمية من تاريخ تقديم أوراق اعتماد رئيس البعثة رسمياً إلى رئيس الدولة المعتمد لديها، والنتيجة واحدة في رأينا حيث أن وزير الخارجية حين تلقيه الأخبار بوصول رئيس البعثة يوعز بترتيب موعد تقديم أوراق اعتماده فيكون أول الوافدين متقدماً مع من يأتي بعده.

وبالنسبة لعمادة السلك الدبلوماسي فإن من مكث في العاصمة أطول مدة يعتبر أقدم رؤساء البعثات ويعتبر بذلك عميداً لهم، وقد يختلف الأمر في بعض الدول الكاثوليكية مثل (أسبانيا، لبنان، الفلبين والنمسا) الذي يعتبر ممثل البابا عميداً فخرياً للسلك الدبلوماسي بصرف النظر عن أقدميته.

وتثبت أقدمية القائم بالأعمال من تاريخ إشعار وزير الخارجية بخطاب مصحوب بكتاب اعتماده. أما القائم بالأعمال بالنيابة فتثبت أقدميته من تاريخ الإخبار بمذكرة مباشرته لعمله بهذه الصفة.

وتأتي أسبقية الملحق العسكري بالنسبة لباقي موظفي السفارة نفسها، ومهما علت رتبته العسكرية يأتي بعد أكبر موظف دبلوماسي مدني في السفارة، ويلاحظ أنه عند

دعوة رؤساء البعثات وعدد من أعضاء السفارة إلى احتفالات عامة فأنهم يعتبرون وحدة متكاملة ويخصص لهم مكان معين حسب أسبقية سفيرهم أو حسب الحروف الأبجدية أحياناً بسهولة الدلالة ويراعي جلوس أعضاء كل بعثة مع رئيسها.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن زوجات رؤساء البعثات الدبلوماسية يتمتعن بنفس أسبقية أزواجهن ويجلسن في الحفلات العامة بجانب أزواجهن وتعطى لهن في الحفلات الخاصة نفس الأسبقية. أما أزواج الدبلوماسيات فأنهم لا يتمتعون بأسبقية زوجاتهم ومن الغريب أنه لم يكن يوجد ما يحدد مثل هذه الأسبقية حتى عام (١٩٥٠م) حين وجدت وزارة الخارجية الإيطالية مخرجاً وحلاً للموضوع حين حددت أسبقية زوج السيدة (Clare Luce) سفيرة الولايات المتحدة في روما ووضعته بعد الوزراء المفوضين. أما في الحفلات الخاصة فإن الزوج يحتل المركز الذي يلي المساعد الأول لزوجته السفيرة ويستثنى هذا الوضع في حالتين أيضاً.

- ١- إذا كانت الحفلة مقامة تكريماً للزوجة الدبلوماسية.
- ٢- إذا كان الزوج يتمتع بمنصب سامي أو بألقاب علمية رفيعة.

الأسبقية في الخطابة:

جرت العادة في الحفلات التي تقام تكريماً لشخص له اعتبار خاص أن يوجه الداعي إلى المحتفى به خطاباً يتضمن عبارات التحية والترحيب والإشادة ويختتم كلمته بأطيب التمنيات للمحتفى به، وجرت العادة أيضاً أن يرد المحتفى به على كلمة الداعي بكلمة مناسبة وبنفس المعاني والروحية.

ومما يجب ملاحظته بهذا الشأن هو أن يقوم كل منهم بتوجيه الكلمة للآخر أولاً وللحاضرين أيضاً، ويستحسن أن تكون الخطابة بأسلوب سهل وممتع وبالتعبير التي تخلق جواً المودة والمتعة ويفضل أن تكون الكلمات مرتجلة لا مكتوبة لما لذلك من تأثير وعفوية لطيفة.

أما في المناسبات السياسية الهامة فإن الكلمات المتبادلة في الغالب تكون عرضاً لبعض الجوانب السياسية التي قد يتفق عليها مسبقاً لكي يكون رد الطرف الآخر متجاوباً وعارضاً لوجهة النظر لكل منهما بصدد قضايا ثنائية أو عامة ولكن على كل منهما أن يشدد في كلمته على استمرار العلاقات الطيبة والتمنيات للبلدين ولشخص كل منهم.

ولا يجوز في الحفلات الخطابية لأي كان أن يتقدم من تلقاء نفسه لإلقاء كلمة إلا بأذن من الداعي، وتكون الكلمة الأخيرة في الحفل عادة لأكبر شخصية بين الحاضرين ولا يجوز الكلام بعده.

ولابد من التنبيه إلى أنه ينبغي ألا يغادر أحد الحفل أثناء إلقاء الخطب، والملاحظ خلال اجتماعات هيئة الأمم المتحدة أن مندوبي الدول يستمعون إلى الخطب مهما طالت وتشابهت مع أنها قد وزعت عليهم مقدماً، لكن من واجب اللياقة والمجاملة الدبلوماسية تفرض عليهم سماعها من أفواه أصحابها. أما الانسحاب من القاعة (Walk out) فإنه لا يحدث إلا في حالة التعبير عن الاحتجاج أو عدم الاعتراف بدولة المتحدث مثلما يحصل عند إلقاء مندوب الكيان الصهيوني كلمته وما يرافق من خروج المندوبين العرب آنذاك.

ومن المهم الانتباه إلى أن القاعدة العامة في أية جلسة أن تكون المبادرة في الحديث واختيار موضوعه وإدارة دفته للأكبر سناً أو مقاماً، وفي المناسبات التي يوجد فيها رئيس الدولة أو أحد كبار المسؤولين فيها لا يجوز لأحد أن يتجه نحوه ليبدأ الكلام معه مهما أتصف هذا الرئيس أو كبير المقام بالتواضع والديمقراطية، ولكن إذا أراد كبير المقام أن يتحدث إلى شخص بعينه فإنه يقترب منه أو يأمر أحد مرافقيه لإبلاغ ذلك الشخص للاقتراب، ويبدأ الرئيس أو الكبير المقام الحديث في موضوع معين ولا يجوز للشخص أن يخرج عن ذلك الموضوع أو يغير دفة الحديث بأي حال من الأحوال.

الأسبقية في ركوب الطائرة والسيارة:

عند التقدم لركوب الطائرة يصعد أولاً جميع أفراد الحاشية والمرافقين وتصدر الشخصية الأعلى مركزاً بعد الجميع، أما عند النزول من الطائرة فتعكس الحالة حيث تنزل الشخصية الأعلى مركزاً أولاً مصحوبة بمدير المراسم أو بمن يتولى المراسم في ذلك الاستقبال.

أما عند ركوب السيارة فإن الشخص الأول يصعد من الباب الخلفي الأيمن لأنه مقعد الشرف، والمضيف أو الداعي يكون في الخلف على يساره، أما المقعد جنب السائق فيخصص للمرافق. وإذا كان المضيف هو الذي يقود السيارة فإن المضيف يركب في الأمام إلى جانبه حيث يكون ذلك المكان هو مقعد الشرف، وإذا كانت زوجة المضيف معها فإنها تجلس في الأمام إلى جانب المضيف (قائد السيارة) ويجلس المضيف

في المقعد الخلفي إلى يسار زوجة المُضيف. أما في الحالة الاعتيادية فيجوز أن تجلس السيدات في المقعد الخلفي والرجال في المقعد الأمامي.